

عود

الى فلسفة نيتش

والى تاريخ رنان

منذ شرعنا والجامعة في نيو يورك في تلخيص فلسفة الفيلسوف نيتش ظهر في فرنسا ثلاثة كتب في شأنه . الاول كتاب كتبه المسيو اميل فاكه احد اعضاء الاكاديمية الفرنسية عنوانه (*en lisant Nietzsche*) والثاني للمسيو دانيال هاليفي وعنوانه (حياة فردريك نيتش) والثالث كتاب لنيتش نفسه وهو آخر كتبه وربما كان احدها واشدها نظراً وغلواً وعنوانه (*ecce Homo*)

وقد طالعنا الكتاب الاول بين كندا وشلالات ياغرا والثالث في اثناء اقامتنا في باريز واما الثاني فلم نطلع عليه بعد لانه ظهر في هذا الشهر . قالت جريدة الديبا في نقر يظها له « مضى على مولد نيتش ٦٥ سنة ومضى على وفاته تسع سنوات ومع ذلك فشهرته آخذة في الازدياد وتأثيره آخذ في التعاضم وايه يعزى رد الفعل الذي حدث في افكار أهل أوروبا في شأن الاشتراكية » وروت في موضع آخر ان شقيقة نيتش مدام فورستر نيتش اعلنت عزمها على انشاء متحف لاثاره في نفس المنزل الذي كان يعيش فيه فانها تلت عليها الاموال من جميع انحاء العالم فانشأت بها المتحف وجمعت فيه جميع آثار الفيلسوف وزاد لديها من المال مبلغ كبير جعلت من فائدته خمس جوائز سنوية قدر الواحدة ١٥٠٠ او ٢٠٠٠ مارك تُدفع لمن يمتاز بعبثته بحسب مبادئ الفيلسوف اخيها اي ان يعيش مسروراً فرحاً بالحياة ويقوي نفسه ويحب ذاته . . .

ومها قيل في فلسفة نيتش مدحاً أو ذمماً - ومادحوها وذاموها كثيرون - فاننا بعد مطالعتنا خمسة من كتبه التي هي اهم ما كتبه ما زلنا نعتقد بما جهرنا به منذ سنتين يوم شرعنا لاول مرة في تلخيص فلسفته وهو ان مبادئ هذا الرجل تحتوي على كثير من الحقائق الضرورية للحياة وعلى ابناء الشرق ان يطلعوا عليها ليشددوا نفوسهم بها . ونريد بهذه المبادئ

تلك التي صب فيها المؤلف كل ما أعطي من قوة النفس وحماسها لتحبيب الحياة والنشاط والقوة الى الناس وخلقهم بهذه الصفات خلقاً جديداً ومحقق الانحطاط في النفوس والهضم والام . كما انها تحتوي أيضاً على كثير من المبادئ التي لا نرى الآن موضعاً لها في الشرق ولا يمكن العمل بها في هيئة اجتماعية تُسمى هيئة اجتماعية بحسب المفهوم اليوم من هذه الكلمة . ولما كنا نرغب في العودة الى تلخيص فلسفة هذا الفيلسوف فنستمر في الخطة التي اتبعناها من قبل وهي ان نلخص منها كل ما لا يمس الاديان والعادات الحاضرة لان غرضنا استخراج لباب القوة والحماسة من كتيبه والاعراض عما بقي .

وكانت الجامعة قد شرعت ايضاً من قبل باستخراج (تاريخ اصول الديانة المسيحية) لمؤلفه الفيلسوف المستشرق ارنت رنان ونشرنا منه الجزء الاول وهو تاريخ المسيح بعد حذف ما لا يحسن نشره وبقيت اربعة اجزاء بدأنا باولها وهو تاريخ اعمال الرسل فلخصنا فيها بضعة نصول منه ثم انتقلت الجامعة الى نيو يورك ولم نعد اليه . على اننا سنشرع في اتمام هذا الكتاب الذي كنا بدأنا في تعريبه ولا يصح ترك تعريبه ناقصاً بعد الابتداء . وسنجري فيه على نفس الخطة التي اتبعناها في امثاله من الكتب التي فيها ما يُقال وما لا يُقال وما يُكتب وما لا يُكتب . اي اننا نقصد استخراج الفوائد التاريخية والفلسفية والاجتماعية التي لا يمكن ان توجد في مصادر غيرها ونضرب صفحاتها بما لا يفيد احداً نشره

زاراتوسترا

وهو أبلغ كتب الفيلسوف نييتش وأجملها
كتبه بأسلوب رواية جعل بطلها (زاراتوسترا) الهائل

على ان ما نشرناه في ما سبق من فلسفة نييتش كان تلخيصاً لبعض مبادئه جمعناها من عدة صفحات في عدة من كتيبه لنتمكن من ان نبسط للقارئ جميع جوانب نفسه . ونستمر في هذا السبيل ولكننا نقرن تلخيص افكاره بتعريب روايته المشهورة التي سماها « هكذا قال زاراتوسترا » والتي هي ابلغ وادق ما خرج من قلمه وبعضهم يقول انها اجمل ما كتب باللغة الالمانية الا ما كتبه الشاعر المشهور جوت الذي كان معاصراً لنييتش وكان نييتش يقول عنه « انه الالماني الوحيد الذي أحبه واحترمه » ولكن هذه الرواية دقيقة للغاية ولا يفهم رموزها ومعانيها الا الذي يطيل النظر فيها ويعلم اغراض المؤلف ومبادئه . وكانها

لسمو مواضعها وغرابة آرائها وشدة وطأتها وحدّة لمحتها واحاطتها بجميع افكار البشر ومبادئهم - قصيدة متناهية في الاستطالة رأسها في اعلى السماء وطرفها الآخر في اسفل الارض نسبح بردها اله لا انسان لانه يتكلم ويكتب كمن في بده سلطة الآلهة ويحطم مبادئ البشر وكل معروف ومألوف لديهم تحطياً دوت له الدنيا . ثم هولاً يكتبني بالهدم بل يحاول البناء فيضع مكان ما حطمه مبادئ لم يقل بها احد قبله وقد بالغ فيها حتى قيل ان المرض الذي اصابه قبل وفاته وافضى الى اصابته باختلال الدماغ كان ذا تاثير على تلك المبادئ وسبب تلك المبالغات . ولذلك جمع بعضهم فلسفة نيتش في قوله عنها « انها خليط من الجنون والحكمة » - والله أعلم بالمسقبل

وهذا أو ان الشروع في تلخيص هذه الرواية الغريبة التي جمعت خلاصة مبادئ الفيلسوف وأقامت العلماء وأقعدتهم في حينها وليس في عالم العلم والأدب في هذا الزمان مذكر الا واطلع عليها وفكر في مواضعها .

تمهيد زاراتوسترا



« لما بلغ زاراتوسترا الثلاثين من عمره هجر وطنه وبجيرته واتجه نحو الجبل . فأقام فيه عشر سنوات يتمتع بعزلته ويخلو بنفسه دون أن يسأم العزلة والخلوة . ولكنه في ذات يوم تغير قلبه ففكر بكور الغراب واتجه نحو مشرق الشمس وطفق يخاطبها قائلاً :

« ياأيها الكوكب العظيم . ماذا كانت لذتك لولا الأشياء التي تنبسط امامك ونيرها بنورك . لقد انقضت عشر سنوات وانت تطلع عليّ في مغارتي هذه ولولا انك نيرني ونير نسري وافعاي (١) لعراك الضجر والسامة

نحن ننتظرك في كل صباح ونأخذ منك مايفضل عنك، ونشكر لك . ولكنني الآن قد ضجرت من عزلي وحكمتي فحزبت شجرة النخلة من عسلها اذا جمعت كثيراً منه . وأصبحت في حاجة الى ايد تنبسط الي لا تمنحها منجماً تجعل الحكماء من الناس يفرحون بجنونهم والفقراء سعداء بثر وتهم .

ولذلك سأغوص الى الاعماق كما نفعل انت حين تغوص وراء البحار لتمحو الظلام

(١) ستري فيما بعد ماذا يقصد بالنسر والافعى

بنورك . اني سائر مثلك (لأغيب) في وسط الناس الذين انا هابط اليهم
فبارك فيّ يا صاحب العين الساكنة التي ترى سعادة من لاحد لسعادته ولا
يعروها الحسد .

بارك في الكأس التي ستفيض . وفي الماء الفضي (ا) الذي سيجري منها حاملا
للشجر جمال مسراتك .

ان هذه الكاس تبغي الفيضان ثانية . وزاراتوستره يرغب في ان يعود انساناً
وهكذا بدأ انحطاط زاراتوسترا

٢

فهبط زاراتوسترا من الجبال ولم يلقَ في هبوطه احداً . ولكنه ما بلغ الغابات حتى
راى امامه شيخاً كان يأوي الى كوخه المقدس في الغاب وخرج في طلب اصول الاشجار .
فقال هذا الشيخ

« اتذكر اني رأيت من قبل هذا المسافر . فقد انقضت عليه اعوام وهو يمرّ في هذا
المكان . وكان اسمه زاراتوسترا ولكني اراه قد تغير

وقد كنت من قبل تحمل الرماد الى الجبال فهل بدا لك اليوم ان تحمل النار الى
الاودية والمدن . الاتحشى عقاب موقدي النار

نعم هذا زاراتوسترا . ولكن ليس في شفقه ما كان فيها من تقلص الاشعثزاز . هذا
هو ولكنه قد تغير واصبح طفلاً . بل انتبه وافاق . فما جئت نفعل الآن بين النيام ؟ لقد
كنت تعيش في عزلة تامّة كما يعيش المرء في وسط البحر وكانت مياه هذا البحر تحملك
فالويل لك ان تريد الآن الوصول الى الشاطئ ؟ الاتحشى ان يترضض جسمك على صغوره
فاجابه زاراتوسترا « اني احب البشر »

فقال الشيخ الحكيم « لم اتبطن الغابات واختار العزلة فيها الا لاني احببتهم حباً
شديداً . فحبهم هو الذي قادني الى هنا . اما الآن فاني احب الله ولا احب البشر لان
حب البشر قتال . وما الانسان عندي الا كائن شديد النقص

(ا) في الاصل (الذهبي) ولكن لفظ (الفضي) اقرب الى اللغة العربية . وغني
عن البيان اننا لنلخص الكتاب تلخيصاً ملتزمين الاصل ما امكن الالتزام

فقال زاراتوسترا: «ما جئت لاجبم ولكنني جئت لامنهم منحة»
فقال الشيخ الحكيم لامنحهم شيئاً بل اسلبهم شيئاً وساعدهم على حملة . وهذا انفع
الامور لهم . على شرط ان ذلك ينفعك ايضاً . واذا شئت منحهم شيئاً فتصدق عليهم قليلاً
ولا تعظمهم الا اذا سأوك

فقال زاراتوسترا . كلا لا اتصدق على احد لانني لست فقيراً الى هذا الحد
فاخذ الشيخ يضحك من زاراتوسترا ثم قال : فابذل جهدك اذا في ان تجعلهم يقبلون
كنوزك لانهم لا يركنون الى المعتزلين المنقطعين ولا يصدقون اننا اذا قصدناهم نقصدهم
لاعطائهم شيئاً . وان وقع قديمي المعتزل المنقطع يدوي في آذانهم دويّاً غريباً . فثلمهم
في هذا مثل الراقد في فراشه . ويسمع في الشارع قبيل الصباح وقع اقدام في الطربق
فيساءل اين ذاهب هذا اللص — ذلك لانه يظن كل معتزل مبكر لهماً

فلا تذهب الى الناس واستمر مقياً في الغاب . بل اذهب الى الوحوش واصحبها ولا
تذهب الى الناس . لماذا لا تفعل فعلي فتكون حيواناً بين الحيوانات وطائراً بين الطيور
فقال زاراتوسترا . وما تفعل ايها القديس في الغابات

فاجاب الحكيم . اني اصنف اناشيد وانشدها وفي اثناء نشيدها اضحك وابكي واسر
النجوى واجهر . وبذلك احمد الله واشكره . ولكن اخبرني ماهي المنحة التي حثتنا بها
فلما سمع زاراتوستره كلام الشيخ التي عليه تحية الوداع وقال «ماذا ينتظر مثلك من
مثلي ؟ ارى الاوني بك ان تركني انطلق في سبيلي على عجل لئلا اسلبك شيئاً بدل ان
اعطيك»

وعكذا افترق الاثنان وهما يضحكان احدهما من الاخر ضحك الاطفال
ولما اصبح زاراتوسترا منفرداً قال في نفسه وهو سائر في سبيله «اهذا ممكن ؟ كيف لم
يسمع بعد هذا الشيخ القديس في غابه ان ذلك المبدأ قد مات»
(ستأتي البقية اذ ننشر في كل جزء بلى ٦ او ٨ صفحات من هذا الكتاب)

رواية مريم قبل التوبة

لم ننشر نعمة هذه الرواية في بدء هذه السنة لرغبنا في ان نبدأ السنة برواية جديدة
يقراًها قراؤنا القداماء ومن جد منهم . ولذلك سننشر في الجامعة رواية جديدة . اما
(مريم قبل التوبة) فسنتم طبعها على حدة ونعلن ذلك حين فراغنا منه